

دمية القصر

رأيت في المعسكر بطوس مُطنَّجاً في جوار الخيام النظامية مُنْطويّاً في الخدمة على الإخلاص مشرّفاً فيها بالاختصاص . وأصغيتُ إلى كلامه في مجلس النظر فإذا هو الدُّرُّ الخِصام يتمسّك من الجدَل بعُروة آمنةٍ من الانفصام . وقرأت له في كتاب " فائد الشرف " من تأليف أبي عامر الجُرْجانيّ ميمية مَوْسومةٌ بمدح صاحب نظام المُلك استدلتُ على أخواتها واخترتُ لكتابي هذا ما يليق به من أبياتها وهي قوله : .

تأتي الأمورُ على النَّبيّات والهَمَمِ ... وإنّ تَمْشِيتَ على الأقدار والقِسَمِ .
والرَّوحُ يصدرُ عن كَدِّ وعن تَعَبٍ ... والمُلُكُ يُحرّزُ بالصِّمصام والقَلَمِ .
ومنها في المدح : .

لم يُجْزِ " لا " قَطُّ في أثناء مَنطِقِهِ ... كأنّه ما درى لفظاً سوى نَعَمِ .
أحمد بن علي التّرمذيّ .

من المُنتظَمين في مُدّاخ صاحب نظام المُلك يقول من قصيدة : .
مَدَحْتُكَ من بين البريّة واثقاً ... بأزّكَ تَدْرِي ما أقولُ وتَفْهَمُ .
وما عََلَقْتُ إلّاّ عليكَ خَواطري ... ولا كِدْتُ إلّاّ في ثَنائِكَ أنظمُ .
وكلُّ نَوالٍ دونَ سَيِّبِكَ ناقِصٌ ... وكلُّ مَدِيحٍ في سِوَاكَ مُحرَّم .
أبو نصر أحمد بن محمد النّسَفيّ .
أنشدني الأديب الورع الحسن السمرقنديّ المحدث قال : أنشدني الأديب لنفسه من قصيدة يمدح بها قوماً : .

فمنهُمُ هُدَاةُ الدينِ في كلِّ مَحْضَرٍ ... ومنهُمُ كُفَاةُ المُلكِ في كلِّ عَسْكَرٍ .
ولم يَخْلُ من أخبارهم بطنُ دَفْتَرٍ ... يَبْجُحُ بعَلياهُم ولا طَاهِرُ مَنبَرٍ .
أبو الحسن علي بن محمد الكسائيّ .

المجتهد المقيم بنسَفَ وهو مَروزيّ الأصل . أنشدني الحسين السمرقنديّ له : .
إن شئتَ أن تَلْقَى عَصيرَ الجَلَامِ ... أو مُخَّ ساقِيّ بقَّةٍ في فَدٍ فَدٍ .
فانظرُ إلى مستنزَرَ مُستكرهٍ ... برّتْ به يدُ حاتم بن محمد .
أبو نصر الخالديّ النّسَفيّ .

أنشدني القاضي أبو جعفر البحاثي قال : أنشدني الأستاذ أبو محمد العَبْدُ لُكّانيّ الزوزنيّ قال : أنشدني الخالديّ لنفسه : .

أَكْبَرُ والمسعودُ من سُعِدا ... بأفٍّ قد أنجزَ الرحمنُ وما وَعَدا .

حُكْمٌ مِنْ أَنْ الْأَرْضَ يَمْلِكُهَا ... مَسْعُودٌ ثُمَّ بَنُوهُ خُلَّادُوا أَبَدًا .

القاضي أبو عليّ الذَّخْشَبِيُّ .

وليّ قضاء نيسابور وبها أقام وفي مروٍ نام . كتب إلى الوزير أبي القاسم البوزْجانيّ :

بنى الشيخُ داريُنَ إحداهُما ... لدُنياه فائقةٌ فاخِرَه° .

وأخرى إلى جَنبِها للمَعاد ... وما هيَ عنها بمستاخِرَه° .

فبوركَ للشيخ في مَنزِلَتي° ... ه° ؛ منزلِ دنياه والآخِرَه° .

محمد بن المؤمِّل اليَشْكُوريّ .

المقيم ببخارا . كان عند أبي علي بن أبي الخير وقد رُدَّ إليه غلامٌ كان حُمِلَ إليه

أسيرًا إلى بَلَاخان . فدخل عليه وقد ترنَّم المغنِّي بين يديه الوأواءَ الدمشقيّ :

خُذْ يا غُلامُ عِنانَ طَرَفِكَ فاثْنِهِ ... عنِّي فقد حَوَتِ الشَّمولُ عِنايَني .

فأجاب بقوله :

خلعَ العِنانَ أبو عليّ في الذِّدَى ... وخلعتُ عنِّي في هَوَاهُ عِنايَني .

إنَّ الهلالَ مِنَ السَّماءِ طُلُوعُهُ ... وهلالُهُ وافاهُ من بَلَاخان .

والآنَ موكبُهُ يُطرِّزُ إذْ بدت ... في العينِ عِقدُ قِلادَةِ الغِلَمانِ .

وله أيضًا في غلام نفخ في كوز ماء وهو سَقَاءٌ :

ساقٍ يمرُّ بجَرَّةٍ في سوقِهِ ... والبَدْرُ يطلعُ في مُزَرَّرٍ زيقِهِ .

نفخَ القَدَى عن كوزه والقلبُ من ... شوقٍ إليه مضرِّمٌ بحَرِيقِهِ .

فأخذتُهُ وشربتُ منه مُعلَّلاً ... للقلبِ أنَّ الذِّفْجَ مَرَّ بِريقِهِ .

وله في بعض أولاد العَلَاويَّة :

عُصْنٌ يلوحُ على تثنِّي قدَّه ... من نورِ أهل البيت فاخِرُ بُردِهِ .

فكأنَّ يوسفَ في الجمال أقامه ... لينوبَ عنه خليفةً من بعده .

وكأنَّما كتبتُ على وَجَنَاتِهِ ... بمِدادِ مُدغَّيهِ ولايةُ عَهْدِهِ .